نموذج الاتصال عند رومان جاكبسون

Roman Jacobson's communication model

د. خنصالي سعيدة

جامعة سطيف 2 ، s.khensali@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام:2024/04/24 تاريخ القبول:2024/05/30

الملخص:

يدور موضوع هذه الدراسة حول النموذج التواصلي للعالم الروسي رومان جاكبسون Jakobson Roman(1896-1982) ويتضمن الدراسات اللسانية التي تُعنى بمشكلات عديدة على الصعيد اللغوي وغيره، قصد تحليل المفاهيم المتعلقة بالجهاز اللغوي وأدواته وعناصره، وقد كان السيميولوجي الفرنسي دي سوسير سباقا إلى وضع نظرية بنيوية رسم من خلالها طريقة التحاور بين المتحاورين ضمن الإطار السمعي واللفظي. لكن الكثير من الأسس اللسانية بدورها تمخض عنها نماذج تواصلية متنوعة تعتمد على إظهار مختلف أدوات التحليل والتصنيف والتنظير، ويعد جاكبسون من أكبر المنظرين في مجال اللسانيات، والبنيوية والسيمائية والشعرية وغيرها، مما جعل أبحاثه قاعدة فكرية للكثير من المفكرين بعده، ولعلّ أبرزهم ليفي شتراوس ولاكان. وقد اعتبر المؤسس الحقيقي لنظرية التواصل، وذلك من خلال النموذج الاتصالي السداسي الذي قدمه ليصبح مرجعا في كل الفروع الأدبية واللغوية والإعلامية والأدبية والفنية وغيرها من خلال الوظائف اللغوية التي تؤديها العوامل المشكّلة لعملية التواصل بين المرسِل والمتلقي. لذلك كان المنهج المتبع تحليليا، ومقارن أيضا، توصلنا من خلاله إلى استخلاص أهمية النموذج الاتصالي لجاكبسون في الدراسات المعاصرة، والوصول إلى خلاصة مفادها أن نموذجه كان شاملا ووظيفيا. [1]

الكلمات المفتاحية: الاتصال-الوظيفة-المتلقي-السياق-الخطاب

Abstract:

The subject of this study revolves around the communicative model of the Russian scientist Roman Jakobson (1896-1982) and includes linguistic studies that deal with many problems at the linguistic and other levels, with the aim of analyzing concepts related to the

linguistic system, its tools and elements. The French semiologist De Saussure was the first to develop a structural theory. Through it, he sketched the method of dialogue between the interlocutors within the auditory and verbal framework. However, many linguistic foundations in turn resulted in various communicative models that depend on demonstrating various tools of analysis, classification, and theorizing. Jacobson is considered one of the greatest theorists in the field of linguistics, structuralism, semiotics, poetics, and others, which made his research a base. Intellectualism of many thinkers after him, perhaps the most prominent of whom are Lévi-Strauss and Lacan. He was considered the true founder of communication theory, through the hexagonal communication model that he presented to become a reference in all literary, linguistic, media, literary, artistic, and other branches through the linguistic functions performed by the factors shaping the communication process between the sender and the reciever. Therefore, the approach followed was analytical, and comparative, through which we concluded the importance of Jacobson's communicative model in contemporary studies, and reached the conclusion that his model was comprehensive and functional.

Keywords: Communication; function; receiver; context; discourse

مقدمة:

في الأدب كما في السياسة، لا تتوافق البيانات دائمًا مع الاتجاهات الحقيقية والحقائق. ولذلك يجب أن نبدأ بتحليل النصوص، من خلال مقارنة رسالة نص ما مع نصوص أخرى، حتى نتمكن من إبراز السمات اللسانية لعصر ما أو حركة أدبية معينة. ولكن يمكن توسيع المقارنات لتشمل جميع أنظمة الإشارات، وذلك بالرجوع إلى السياق المحيط بتلك النصوص، ذلك أن مهمة اللغة قبل كل شيء هي خلق المعاني وتوضيح المبهم منها حتى يتحقق التواصل بين الأفراد في مختلف المجالات، وعلى نطاق أوسع.

وتُعد نظرية التواصل اللغوي من النظريات الحديثة التي لاقت الكثير من الاهتمام في اللسانيات الأوربية، وعلى رأسها الأبحاث التي قدمها رومان جاكبسون الذي يُنسب إليه التأسيس النظري للإشكاليات المتعلقة بالتواصل والاتصال، رغم أن الأبحاث السيميولوجية التي قدمها الفرنسي دي سوسير لا سبيل للاستهانة بها على

المدى البعيد من خلال تأثيراتها اللاحقة حتى على جاكبسون نفسه. وذلك من خلال الانتاجات الفكرية التي تمخضت عنها في سبيل تشييد معمار لغوي وغير لغوي، يطرح الرسائل المتبادلة الاجتماعية الفردية والجماعية، ويعرض نفسه كشكل من أشكال اللغة الهدف منه هو استجداء المعنى وتحصيل الفهم.تماشيا والعلاقة الايتيمولوجية القائمة في مختلف المناسبات بين الدال والمدلول والسياق الذي يجريان فيه.

أما البنيوية، التي تدرس مكونات وبنيات اللغة أو العمل الأدبي والتي حدد قوانينها رومان جاكوبسون، الأستاذ في جامعة هارفارد، بعد مشاركته في الأعوام 1915-1930 في أعمال المدرسة الشكلية الروسية، فقد شهدت توسعا كبيرا منذ ذلك الحين. كانت مبادئها بمثابة نقطة انطلاق لعلماء الأعراق مثل ليفي شتراوس ونقاد الأدب مثل رولان بارت. حيث يطبق جاكوبسون مبادئ التحليل البنيوي على دراسة النصوص الأدبية، ونحن نعرف مدى تأثير هذا الأسلوب على تطور النقد الجديد.

1- نموذج دي سوسير في الاتصال كخلفية معرفية لجاكبسون

قام علم اللغة في فترة الستينيات والسبعينات تحت زخم البنيوية والتوليدية، بتجديد الدراسات اللغوية والنحوية مع فرضيات جديدة حول عمل اللغة وطرق جديدة لتحليل النظم اللغوية، وجد هذا التخصص نفسه موضع تساؤل من خلال مساهمات متعددة: علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، والبراغماتية، والإعلام والاتصال، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم الاجتماع النفسي للغة... إلخ. وبما أن جزءًا كبيرًا من هذا البحث قد تطور حول المجالات التجريبية، كان من الضروري لكل منها تطوير مصطلحات محلية بين التيارات النظرية المختلفة التي اتخذت "الخطاب" موضوعًا لها.

ومن هنا، لا يمكن تجاهل علاقة اللغة بالمنظومة الإنسانية ككل، باعتبارها قاعدة هامة في الكشف عن مراحل تطور هذه الأخيرة، حيث ساهمت في تكوين معطياتها

وانعكست آثارها على الزمان والمكان، رصدا لتلك المساءلات الأساسية بين النموذج اللساني من جهة، والنموذج التواصلي من جهة أخرى، واستيعابا لمختلف المحطات النقدية المنبعثة من التجارب الحية وتلقيحها بمتطلبات المعرفة. ولهذا أدرك دي سوسير مبكرا أن اللغة تحوز على وظائف مهمة وأساسية في الوصول إلى الغاية الموكلة إليها مسبقا وهي مهمة التواصل، إذ عمد إلى إرساء نموذج تواصلي يقوم على ربط اللغة بالحياة الاجتماعية.

يمثل موقف السيميولوجي الفرنسي دي سوسير مُتكأً لسانيا صلبا في منظومة جاكبسون دون منازع، ذلك أن النموذج الاتصالي لهذا الأخير ينطلق من ترسب لطبقات فكرية سوسرية، اجتهد جاكبسون في إعادة قراءتها ثم إعادة إنتاجها. حيث مع دي سوسير يتم الوقوف على أهم الآليات التي صقلت أفكار جاكبسون حول التواصل والاتصال، وآليات البحث التي يقترحها بين المرسِل والمتلقي، ذلك أن جهده كان موجها نحو البحث عن الكيفية المُثلى لتأصيل أساليب الإبلاغ في تجربته الثنائية.

يُؤكّدُ دي سوسير على أن اللغة هي عبارة عن نظام من العلامات التي تعبر عن مجموعة من الأفكار، وهو الاعتقاد الذي قاده إلى تصور علم قائم بداته يدرس حياة العلامات داخل الإطار الاجتماعي، بحيث يكون هذا العلم جزء لا يتجزأ من علم النفس الاجتماعي، وهو ما يُطلق عليه ذلك المفهوم الذي يصطلح عليه بالسيميولوجيا، إنها تدل على العلم الذي يُعرّفُنا بما تتضمنه العلامات وكذا القوانيين التي تتحكم في اشتغالها، أما عن علم اللغة فيعتبره جزء لا ينفصل عن هذا العلم العام، مؤكدا أن القواعد التي يمكن أن تُنتجها لنا السيميولوجيا بإمكاننا تطبيقها على علم اللغة ككل (Saussure, 2002, p. 22)

ولذا، نجد أنفسنا مع دي سوسير في فضاء لغوي تواصلي، فرضته الحياة الاجتماعية من جهة وزخم التواصل اللغوي من جهة أخرى، خاصة وأنه مؤسس

للنظرية السيميولوجية في الشق الفرنكفوني التي استطاع من خلالها التنظير للعلاقة بين اللغة والكلام. حيث تنصرف اللغة إلى رصد الوضع المعاش، من خلال صياغة كل الدلالات كمنتجات لغوية في الأصل.

وتشير الدراسات والأبحاث حول السيميولوجيا إلى الأهمية البالغة للإسهامات الشخصية لدي سوسير حول المفاهيم المتعلقة بالدال والمدلول والمرجع ومفاهيم التعارض والتكامل واعتباطية المدلول، حيث تعتبر اجتهاداته الأولى من نوعها في التعرض للغة من الجانب الشكلي الصوري وأيضا تكامل المادة الصوتية اللسانية بدلالة اللغات وبعدها تجاوز الثنائية الكلاسيكية "الجوهر" و"الشكل" من أجل بلوغ نظرية تقترن بتلك العلاقة بين شكل التعبير ومحتواه (توسان، 2000، صفحة 39).

وقد أشار دي سوسير إلى القيمة اللغوية من حيث أن اللغة هي فكر منتظم في صلب المادة الصوتية، حيث نظر إلى اللغة كنظام من القيم يتحد فيه الصوت مع الفكرة دون سابق زمني بينهما. إذ الدلالة عند دي سوسير تمثل طرفي العلاقة بين الصورة السمعية والصورة الذهنية، وذلك في حدود اللفظة باعتبارها ميدان مغلق موجود لذاته (سوسير، 1985، صفحة 175)

ومن هنا لا سبيل لاستبعاد أثر المفاهيم الأساسية الأولى التي اقترحها دي سوسير في النظام البنيوي التواصلي، وربطه بالمؤسسة الاجتماعية، مما فتح الباب واسعا أمام جاكبسون ليطرح مسألة التواصل من عدة زوايا ممكنة تتجاوز الطرح اللغوي إلى السياق اللغوي الأكثر خصوبة في الأبحاث اللسانية المعاصرة.

2-مفهوم التواصل عند رومان جاكبسون

لا ينفصل مفهوم التواصل والاتصال عن الأبحاث اللغوية والإعلامية والاجتماعية...إلخ نظرا للمجالات اللامحدودة التي يمكن يستخدم فيها المصطلح، لذلك

يمكن التعرف على نظرية في التواصل من خلال المفهوم ذاته، ثم التعرض إلى التواصل الجاكبسوني بصورة أوضح.

2-1-مفهوم التواصل COMMUNICATION عامة:

قبل تحديد مفهوم التواصل عند جاكبسون، يمكن التعرض للمفهوم عموما أولا، حيث بالعودة إلى موسوعة لالاند الفلسفية لا نعثر على مفهوم محدد خاص بالاتصال إلا فيما اصطلح عليه بـ اتصال الضمائر LA COMMUNICATIONS DES CONCIENCES، وهو الذي يعني به تواصل العقول.

ليُعرّج مباشرة على "مصطلح COMMUNION بمعنى إيلاف، ويعني به تماثل مشاعر، أفكار، معتقدات بين شخصين أو عدة أشخاص يعُونَ هذا التماثل (لالاند، 2001، صفحة 184)

كما جاء أيضا في مفهومه، أنه يُعدُّ كتعبير عن فن تناقل المعاني بين الأطراف، إذ يقترب من مفهوم الإعلام الذي يشير بدوره إلى أكثر من نوع من عمليات الاتصال، شاملا له (الهيتي، 2007، صفحة 8)،ولهذا يُعدُّ الاتصال عملية ترامز من خلال فك رموز الرسالة ، وهو ما يصطلح عليه بالاتصال الرمزي .مثلما تشير اللغة بدورها إلى نظام من الرموز أولا: اللفظية في شقيها المنطوق والمكتوب من جهة، وثانيا غير اللفظية كالحركات والإشارات والإيماءات وغيرها.

2-2 مفهوم التواصل عند جاكبسون

لقد ورد مفهوم التواصل عند رومان جاكبسون في كتابه "قضايا الشعرية" في إطار حديثه عن العلاقة بين اللسانيات والشعرية، حيث ربط بين اللسانيات والتواصل من خلال اعتقاده الجازم بأهمية اللغة في كل عملية تواصلية ، يتلخص فعل التواصل لديه من خلال الرسالة التي يتلقاها المرسل إليه أو المتلقي من طرف مرسل، ويشترط جاكبسون في فعالية الرسالة السياق أو المرجع الذي تحيل عليه تلك الرسالة ، ويتصف

السياق المذكور بقابلية الإدراك من طرف المتلقي سواء كان لفظيا أو قابلا لذلك، وأما الرسالة فهي تقتضي سننا واتصالا يسمح بإقامة التواصل وكذا الحفاظ عليه (جاكبسون، 1988، صفحة 24) ويمكن توضيح العلاقة بين العوامل كالتالي:

سياق

مرسل.....رسالة.....مرسل إليه

اتصال

سنن

وبالرجوع إلى مفهوم الاتصال نعثر على مفهوم الاتصال في اللسانيات ، حيث نجده يرتبط مباشرة بما قدّمه جاكبسون في هذا المجال، إذ يقترح جاكبسون في علم اللغة المخطط الثلاثي لK.Buhler الذي يحدد النشاط اللغوي باستخدام الوظائف الثلاث: التعبير، النداء، والتمثيل، رسما تخطيطيا ثريا للتواصل اللفظي حول وظائف اللغة الست، وقد اعتبر هذا الرسم البياني لتواصل جاكبسون مرجعا لفترة طويلة وتعرض لانتقادات خاصة من قبل السيميائيين بسبب طابعه العام، بحيث لا يسمح بتصنيف وبناء دقيق، كما انتُقد أيضا بسبب طابعه المُغرق في الخصوصية لتعلقه بالتواصل اللفظي فحسب (Charaudeau, 2002, p. 110) ومع ذلك كان لنظرية جاكبسون الاتصالية في إخراج علم اللغة من الإطار الضيق لدراسة النُظم اللغوية باعتباره شاهدا على الرؤية المرجعية الوحيدة للعالم، وذلك من خلال إدخال النشاط اللغوي في اللغة ، بالإضافة إلى الاستيلاء على هذه الوظائف لاحقا.

3-عناصر الاتصال عند جاكبسون

يقوم نموذج جاكبسون الاتصالي على جملة من العناصر المُشكّلة له، إذ لولا تكاثفها لما تمت عملية الاتصال، ويمكن حصرها في ستة عناصر أساسية، يمكن توضيحها على الشكل الآتي:

1-3 المُرْسِل:

يبدو أن المرسِل هو الفاعل الأول في عملية الاتصال، حيث يبادر بإرسال فكرة أو رسالة أو خطاب لطرف آخر سواء بشتى الوسائل المُتاحة. ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل مفهوم المرسِل عن المرسل له لكونهما طرفان محوريان في عملية التواصل والإبلاغ، وهو ما سيأتي لاحقا.

2-3 المُرْسَل إليه:

وفي المعجم السيميائي يُشكّل كل من المرسل والمرسل إليه عنصرين متحدين لغاية التبليغ والإعلام، بمعنى أنهما يتضمنان داخل الصيغ اللفظية بشكل منطقي، حيث يمكن تسميتهما بـ اللافظ والملفوظ له. وبالتالي يشكلان مزدوجة داخل النموذج العاملي وذلك انطلاقا من الموضوع، ليستقر في الوقت نفسه على محور التبليغ، وإلى أبعد من ذلك تتماهى العلاقة بينهما عندما يكون الموضوع محل اهتمام مشترك بين الطرفين (مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، 2000، صفحة 55)

3-3 الرسالة:

الرسالة في نظرية الإعلام هي التي يقوم الباث بإبلاغها إلى المتلقي، وذلك عن طريق قناة، تحمل هذه الأخيرة جملة من الإشارات المنتظمة وفقا لقانون السنن مما يستلزم عمليات البناء والتفكيك. وقد اقترح جاكبسون ثنائية السنن والرسالة عطفا على ثنائية دي سوسير اللغة والكلام (مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، 2000، صفحة 106) . مما يعني أن نظرية جاكبسون تقوم على صياغة متجددة للنموذج السوسيري.

4-3 السياق

يتجاوز جاكبسون دي سوسير في ثنائيته مُضيفا لها المرجع، ذلك أن الرسالة لا تُفهم ولا تؤدي دورها إلا بالعودة إلى سياقها الاجتماعي الذي نشأت فيه، حيث يماثل

بين "السياق" و"المعنى" داخل الإطار اللغوي والفلسفي معا (تشاندلر، 2008، صفحة 309). ومن الواضح أن تصنيف جاكبسون بأنه مفكر وظائفي يعود لاهتمامه أساسا بالوظائف الاجتماعية المنوطة باللغة، حيث تبرز المعاني وتتجلى من خلال السياق الذي تجري فيه، ضمن الأطر التي يثريها المحيط الذي يؤثث اللغة ويبعث الحياة فيها، لأن المنظور البنيوي الذي شيده دي سوسير كان أشد انغلاقا على بنية النص وألفاظه، في حين أن التواصل يأخذ أكثر من نمط وسبيل كي يحيا المعنى ويتجدد.

ومن جهة ثانية يعادل جاكبسون في نموذجه الاتصالي بين مفهوم السياق ومفهوم عالم الخطاب متجاوزا السياق اللفظي إلى السياق بكل حمولته، بمعنى أنه يحمل جانبا لسانيا أي ما يطلق عليه المعنى السياقي، أما علم المعاني فهو يضم المعنى العام في حين يوفر له المعنى السياقي السياق أي عالم الخطاب بطريقة واسعة مما يجعله واقعة لسانية (تشاندلر، 2008، صفحة 310)

5-3 قناة الاتصال

يتمثل مفهوم قناة الاتصال في ذلك المخزون الذي تنطلق منه عملية الاتصال والذي يساعد على إقامة التبادل والإبقاء عليه (مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، 2000، صفحة 77)بمعنى أن عملية الانتباه تتحدد وفق قناة الاتصال، وطوال تاريخ علوم اللغة، كان الاعتراف بالعلاقة المزدوجة التي تشكل جذر ما تعنيه الكلمات حقيقة مثبتة. ولكن كان من المستحيل إقامة علاقة ثابتة بين الاثنين، بين المعنى والفرض، والفهم، والمعنى والمرجعية إلا ضمن قناة الاتصال المتغيرة باستمرار.

6-3 السنن

السنن أو الكود أو الشفرة هي كلها تسميات تطلق على مفهوم واحد يعني تلك القواعد أو الشفرات المشتركة بين المرسِل والمتلقي أو التكلمين عموما قصد إيصال فحوى الرسالة وتأويلها بشكل واضح. وينتشر هذا المفهوم بشكل أوسع في الدراسات

السيميائية. ويربط جاكبسون بين الإشارات والسنن في عملية الإدراك والفهم، بمعنى أن الإشارات لا يمكن أن يكون لها معنى إلا إذا كانت محمولة بسنن تنتظر فكها، ويظهر ذلك من خلال ضرورة اللجوء إلى سنن لفظي محدد بطريقة مناسبة عند مجاولة التعرف على مدلول ما (تشاندلر، 2008، صفحة 306)بمعنى أن الحدث الكلامي مرهون باستخدام السنن خاصة إذا كان مشتركا بين المتخاطبين.

4-الوظائف اللغوية التواصلية عند جاكبسون

بالنسبة لمجال اللسانيات فإن للكلام أو التلفظ غاية معينة وبالتالي وظيفة، وهذا ما نجده في المفهوم القاعدي للغة عندما عبّر عنها القدماء بأنها كل ما يعبّر به قوم عن أغراضهم، ومن هنا كان لكل ما نتلفظ به غاية مسبقة، لذلك كانت السيرورة اللسانية التي صاغها جاكبسون في نظرية الاتصال تنِمُّ عن محورية وظائف اللغة في النموذج الاتصالي الخاص به، انطلاقا من العناصر التواصلية والإبلاغية السابقة الذكر، لدرجة أنه وضع قابل العوامل الستة بست وظائف في الخطاب، بحيث أن بنية الكلام لا تتأتى ولا تتوضح إلا من خلال وظائف الخطاب. وهو ما يدل على المنهج الترابطي في نموذج الاتصال لدى جاكبسون من خلال الوظائف التي كانت بمثابة غايات في ذاتها تبرهن على الفعالية الاتصالية، وتمنح للجهاز الخطابي أبعادا أقل ما يُقال عنها أنها منهجية تؤدي غاية وقصد.

وقبل الإحاطة بوظائف اللغة عند جاكبسون، يمكن توضيح ذلك الربط من طرفه بين العوامل والوظائف لدرجة التطابق بينهما، كالآتي:

- المرسِل أو الوظيفة التعبيرية
- المرسل إليه أو الوظيفة الإفهامية أو التأثيرية
- الرسالة أي الوظيفة الشعرية
- السياق أو الوظيفة المرجعية-

-الكود (السنن)، (الشفرة) أو وظيفة الوصف الألسني.

- قناة الاتصال أو الوظيفة الانتباهية

1-الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية

إن الوظيفة الانفعالية التي تنبثق من قريحة المُرسِل تصدر من صيغ إنشائية متنوعة نابعة من الثروة اللغوية التي يمتلكها الباث، والأمثلة عليها كثيرة في اللغة البلاغية والأدبية مثل صيغ التعجب، الاستفهام، ضمائر المتكلم، نبرة الصوت، من إعلاء وتدني وتفخيم (المرابط، 2010، صفحة 47) ذلك أن التعبير هو اللبنة الأولى التي تفتح المجال للاتصال لذلك يربط جاكبسون بين الانفعال والمرسِل أو الباث، بغية التأصيل لبلاغة المتحدث.

2-الوظيفة الإفهامية أو التعبيرية أو المعرفية

تتحلى هذه الوظيفة باستجابتها للمؤثرات والأساليب اللغوية الإنشائية انطلاقا من ضمائر المخاطب، النهي، الأمر، النداء، الترجي، التوسل (المرابط، 2010، صفحة 47)وهذه المزايا كفيلة باستيعابها وإدراكها واستجابتها للتعبيرات والانفعالات المُرسَلة.

3-الوظيفة الشعرية

قد يظن ن القارئ منذ الوهلة الأولى أن الوظيفة الشعرية تتعلق بالشعر كأحد الفنون الأدبية فحسب، لكن الحقيقة أن "الوظيفة الشعرية يقصد بها الإشارة إلى أي استعمال خلّاق للغة وليس فقط الشعر" (تشاندلر، 2008، صفحة 312) .

ويربط جاكبسون الشعرية بجدلية الفن، إذ ينظر إليها على أنها فريدة من نوعها، مستقلة بذاتها، لا يمكن اختزالها إلى عناصر جزئية. ويقود هذا التصور إلى البنية المركبة لها، وهو تصور مستوحى من الاتجاه البنيوي الذي ينتمي إليه جاكبسون. ولأن هذا الأخير كانت اللسانيات من صلب اهتماماته البنيوية وذلك في بعدها الاجتماعي من

خلال عملية الاتصال، فإن الوظيفة الشعرية يتحدد سلوك المجتمع من خلالها «إنها تتجلى في التكرار والتوازيات الصوتية والدلالية" (الأحمر، 2010، صفحة 298)

إن هذا الاهتمام البالغ من جاكبسون في نموذجه الاتصالي بالوظيفة الشعرية قاده إلى الحديث بموجبها في العديد من مؤلفاته، مما جعل هذه الوظيفة مهيمنة على باقي الوظائف الأخرى، ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود إلى أن شكل الرسالة هو الذي يحدد باقي العوامل أي الانتقال من حالات عامة إلى حالات خاصة.

ومن هنا تمكن جاكبسون من خلال العوامل والوظائف الاتصالية للغة من إخراج اللغة من البوتقة البنيوية إلى الواقع الخارجي تمييزا منه بين اللغة التواصلية واللغة الشعرية.

4-الوظيفة المرجعية

تتعلق الوظيفة المرجعية بالأسلوب الخبري المتبع، حيث الوظيفة التي يرى جاكبسون أنها تتصل مباشرة بالواقع الخارجي، بمعنى التواصل غير اللفظي (المرابط، 2010، صفحة 47)، وقد تمت الإشارة سابقا إلى الأهمية القصوى التي تحيط بمفهوم السياق أو المرجع في الدراسات البنيوية عامة نظرا للتجاوز الذي أحدثه جاكبسون عن سابقيه، وكذا أهمية السياق داخل النموذج الاتصالي لديه والذي يخلق دينامية خارج الإطار اللغوي الجامد إلى فضاء المعنى الواسع داخل الخطاب.

فعندما أفكر في اسم علم ما مثل محمد أو علي ...، فليس من الصعب أن أتخيل أنه يشير إلى شيء ما في العالم الحقيقي. هذا أقل وضوحًا بالنسبة لكلمة "رجل"، بالتأكيد يمكنني استخدامها في تعبير يشير إلى شخص حقيقي أي واقعي. لكن هذا الاستخدام يعتمد على الاستخدامات الممكنة لكلمة إنسان، أي على معناها. وما العلاقة التي يمكن أن نجدها بين هذا المعنى والأشخاص الذين تسميهم الكلمة في هذا الاستخدام أو ذاك.

5-الوظيفة الميتا لغوية أو الميتا لسانية

يتمركز الخطاب هنا حول السنن التي تعبر عن حلقة وصل مشتركة بين المتخاطبين، وهو ما يجعل هذه الوظيفة تتأصل داخل التواصل اللغوي فالوصف هنا يلعب الدور البارز لأنه يرمي إلى توضيح الإبهام بطرق كلامية وغير كلامية (جاكبسون، 1988، صفحة 31) بمعنى أن الثروة اللغوية التي يتزود بها المتخاطبين هي التي تحدد فحوى هذه الوظيفة، وتميز في الوقت نفسه اللغة وما وراء اللغة على حد تعبير جاكبسون.

6-الوظيفة اللغوية أو اللسانية

إنها العملية التي يتم فيها إثارة انتباه المتلقي، مع التماهي في هذا الانتباه. ويمكن توضيح النموذج الاتصالي لـ جاكبسون بتمثيل بياني أكثر توضيحا من خلال الأمثلة (تشاندلر، 2008، صفحة 311) كالآتي:

النمط	موجه إلى	الوظيفة	مثال
إرجاعي	السياق	يطلق المعلومة	إنها تمطر
تعبيري	المتكلم	التعبير عن الأحاسيس	يا للمطر المزعج
نزوعي للمجاملة	المخاطب الاتصال	التأثير في السلوك إقامة العلاقات الاجتماعية	انتظر هنا لحين توقف المطر طقس مزعج؟ أليس كذا؟
وصف اللغة	الشيفرة	الحديث عن طبيعة التواصل	هذه هي نشرة الجو
شعري	المُرسلة	إبراز سمات النص	هطل كأنه مطر لطيف من الجنة

الخاتمة:

إن الحديث عن إحد أهم نماذج الاتصال في الدراسات اللسانية المعاصرة، استوجب العودة إلى المنظر والمؤسس رومان جاكبسون الذي استطاع الجمع بين تيارات عدة في نسقه، كما تمكن من تشريح الخطاب وفق غايته ووفق العوامل والأدوات المؤهلة له، لهذا، ومن خلال هذا التحليل أفضت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- مما هو معروف أن دي سوسير تقوم سيميولوجيته على الثنائية اللغوية الدال والمدلول، أما بورس فقد بنى سيميوطيقاه اللغوية على العلامة الثلاثية، في حين اهتدى جاكبسون بذكائه إلى الاعتماد على الاثنين معا وهو ما يترجمه نموذجه الاتصالي المتنوع.

- كان النموذج الاتصالي لجاكبسون يرمي إلى تطبيقه في مختلف الأنشطة الإنسانية من فنون كلامية كالشعر، الموسيقى، المسرح والسينما وغيرها. لذلك لا نجد مجالا محددا يضم النموذج الاتصالي لديه فهو يتوزع على تخصصات كثيرة كالفلسفة، الأدب، الإعلام، علم النفس، علم الاجتماع، وغيرها.

- ربط الوظائف بالعوامل في النموذج الاتصالي لدى جاكبسون يدل على التحقيق القصدي القاضي بتجاوز الجوانب النظرية إلى الآفاق التطبيقية التي يستعملها المتخاطبون داخل المجتمع.

المراجع والمصادر:

1-أندري لالاند. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*. بيروت: منشورات عويدات.

2-برنار توسان. (2000). *ماهي السيميولوجيا؟* المغرب: افريقيا الشرق.

3-دانيال تشاندلر. (2008). *أسس السيميائية*. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

4-رشيد بن مالك. (2000). *قاموس مصطلحات التحليل السيميائي*. الجزائر: دار الحكمة.

5-رشيد بن مالك. (2000). *قاموس مصطلحات التحليل السيميائي*. الجزائر: دار الحكمة.

6-رومان جاكبسون. (1988). *قضايا الشعرية* . المغرب: دار توبقال للنشر.

7-عبد الواحد المرابط. (2010). *السيمياء العامة وسيمياء الأدب*. الرباط: دار الأمان.

8-فرديناند دي سوسير. (1985). *دروس في الألسنية العامة*. تونس: الدار العربية للكتاب.

9-فيصل الأحمر. (2010). *معجم السيميائيات*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

-10هادي نعمان الهيتي. (2007). *في فلسفة اللغة والإعلام*. القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

11-Charaudeau, P. (2002). *DICTIONNAIRE D'ANALYSE DU DISCOURS*. Paris: Éditions du Seuil, .

12-Saussure, F. D. (2002). *Cours de linguistique générale*. Bejaia ,Algérie: Talantikit.